

الاستشراق الفرنسي والموروث الشفوي الجزائري

French occupation and the Algerian oral tradition

أ.د. حاج بنيرد

كلية الآداب واللغات

جامعة مولود معمري، تيزي وزو

hbennaired@gmail.com

hadj.bennaired@ummto.dz

تاريخ الإرسال: 02 / 07 / 2020 ؛ تاريخ القبول: 12 / 11 / 2022

Abstract: Algerian cultural heritage has drawn the attention of theorists to the French occupation in Algeria, in particular to the oral tradition, as a means and tool for communicating with emerging society and getting its messages and programs across, following the studies and research carried out on the Algerian cultural heritage by the orientalist. From military orientalism to academic orientalism and its subjects as well, interest in birthdays, folklore, local poetry and poem, in addition to interest in local dialects such as Kabyle, Tarqiyya and others.

Keywords: Algerian oral heritage; the French occupation; Orientalism; Accents.

الملخص:

لقد حاز الموروث الثقافي الجزائري على اهتمام المنظرين للاحتلال الفرنسي في الجزائر، وبخاصة الموروث الشفوي؛ باعتباره وسيلة وأداة للتواصل مع المجتمع الناشئ، وتقرير رسائله وبرامجه عليه، ويتبين هذا بتتبع الدراسات والبحوث التي أنجزها المستشرقون الفرنسيون حول الموروث الثقافي الجزائري،

وبمراحل هذه الدراسات نفسها، وبموضوعاته أيضا، من الاهتمام بالعاميات، وبالتراث الشعبي، والشعر الملحون والفصح، إضافة إلى الاهتمام باللهجات المحلية؛ كاللهجات العامية المختلفة واللهجة القبائلية والتارقية وغيرها. الكلمات المفتاحية: الموروث الشفوي الجزائري؛ الاحتلال الفرنسي؛ الاستشراق؛ اللهجات.

مقدمة:

إنّ الحديث عن المعارف التقليدية والموروث الثقافي الشفوي في الجزائر؛ يقودنا إلى الحديث عن مختلف تمثلاته وتظاهراته، عبر كيان اجتماعي معقد ومتنوع، اتخذ من الفن وسيلة للإفصاح عن مكنوناته مع بساطة الوسيلة، عن طريق مواجيد وأناشيد وأغاني، وعبر إحياءات جسميّة كالرقص والسّماع، أو لمسات يدوية عبر الطرز والزخرفة والحياكة والتحت والهندسة المعمارية، فامتزجت العادات الاجتماعية والأعراف المختلفة بمضامين دينيّة، وقد انتبه الدّخيل إلى ذلك، فكرّس الكثير من جهوده في سبيل فكّ رموز هذا الموروث، واستثماره في مشاريعه الإستراتيجية.

فلا غرو حينئذ أن يهتمّ الاحتلال الفرنسي بهذه المعارف التقليدية، ويوجّه لها أنظاره، ويسخر لها كلّ إمكانياته عبر البحوث الأكاديميّة، وعن طريق توجيه نخبة مثقّفيه إلى ذلك، من خلال مراكز البحث والجامعات مثل جامعة السربون Collège de france وكلية الآداب بالجزائر وغيرها، فجمعوا هذا الموروث وسجّلوا ملاحظاتهم حوله من خلال منابر علميّة كالمجلة الإفريقية والمجلة الآسيويّة ومحاضراتهم في تلك المنابر والمنتديات، وبرز أمثال المستشرق

سونك، ووليام مارسية، وجورج مارسية، وأندريه باسية، وهنري باسية، وغولفان وغيرهم كثير، في مجال البحث في الموروث اللامادي الجزائري، عبر بحوث أنثروبولوجية منسقة ومتكاملة.

يحاول هذا البحث أن يُسلط الضوء على تلك الجهود، وخاصة ما تعلّق بالموروث الشفوي، فقد بذل المستشرقون الفرنسيون جهودا كبيرة في دراسة المجتمع الجزائري، والتعرّف على مختلف مكوناته برعاية السلطة الاستعمارية، وبرزوا في مجال الإثنوغرافيا والبحوث الأنثروبولوجية، التي عرفت ازدهارا في هذه المرحلة، وعلى أساسه تمّ وضع خرائط إثنية وقبليّة للمجتمع الجزائري.

وتندرج ضمن هذه الدراسات العادات والتقاليد واللهجات؛ إذ نعتقد أنّ اللهجات شكّلت معيارا مهماً في تصنيف الخرائط الإثنوغرافية، ونشط في هذا المجال كبار المستشرقين الفرنسيين، أمثال وليام مارسية (ت1956م)، وله أبحاث في هذا الصدد مثل: كيف تعرّب شمال إفريقيا؟ وله محاضرات جمعها أخوه جورج مارسية، ولرونيه باسية أيضا باع في مثل هذه البحوث المتعلّقة باللهجات المختلفة للمجتمع الجزائري، مثل: اللهجة المستعملة في تلمسان، ودراسة لهجات أولاد إبراهيم بسعيدة، وغيرها.

ساهمت هذه الأبحاث بغضّ النظر عن الأهداف الاستعمارية، في التعرّض إلى واقع لساني متنوّع في المجتمع الجزائري، وهو ما سنحاول التعرّض له في هذا البحث المتواضع، فما مكانة الموروث الشفوي الجزائري في أعمال المستشرقين الفرنسيين؟ وما هي أهمّ إسهاماتهم وأعمالهم في تدوينه ودراسته؟ وما حدود الاستفادة منه في الاستراتيجية العامة للاحتلال الفرنسي؟

ولمقاربة هذا الموضوع ارتأيت أن أذكر مراحل الاستشراق الفرنسي، وأهمّ رواه في الجزائر، وتحديد مجالات اهتمامهم، وعلى رأسها اللهجات المختلفة؛ العربية والبربرية، والتراث الشفويّ والمعارف التقليدية، والشعر الملحون، مع ذكر مقتطفات وإشارات، مع التعليق عليها وإبداء بعض الآراء حولها.

1- مراحل الاستشراق: مرّ الاستشراق الفرنسي في الجزائر بثلاث مراحل (رزيقة يحياوي، 2015: 47)

- المرحلة الأولى (1830م-1879م): تزعمها عسكريون فرنسيون وتميّزت بالترجمة، وقد سعوا إلى إحلال الفرنسية مكان العربية في السلطة والإدارة، واشتغلوا في لجان علمية، ومجلات وجمعيات، وأنشأوا كراسي اللغة العربية، انتهت بإنشاء مدرسة الآداب، والمدارس الشرعية الثلاث سنة 1879م، وهي العاصمة (ترأسها جوني فرعون، رينيه، كومباريل، ريشي، هوداس على التوالي)، وقسنطينة (ترأسها فيينار، شاربونو، ريشي، مارتين، مولاتيلانسكي، كور على التوالي)، ووهران (ترأسها هادمان، كومباريل، هوداس، ديلفان، موليراس، بيل)، وهناك مدرسة الجزائر أو كولاج الجزائر، وله درسان بالعربية الفصحى، وبالعربية الدّراجة، يُنتقى منهم تلاميذ يدرسون الإنسانيات، كلّهم فرنسيون باستثناء بعض الأوروبيين من جنسيات أخرى، وهناك الكولاج الإمبريالي تولاه بيرون سنة 1857م، وأهمّها مدرسة الآداب في الجزائر، نشأت على يد قاري سنة 1881م، ثمّ تحوّلت إلى جامعة الجزائر سنة 1909م، وتُعنى باللغة العربية العصرية وعلم الآثار الإسلامية والتاريخ وألحق بها معهد اللغات

الشرقية. وخلال هذه المرحلة بدأ اهتمام المستشرقين الفرنسيين في مدرسة اللغات الشرقية، وكولاج دو فرانس بالعربية الجزائرية، مثل أعمال الأب بارجيس وبيهان (نجيب عقيقي، 1964: ج1 ص141). فقد نشر بارجيس عدة أعمال عن تلمسان، وأصدر بيهان قاموس (عناصر اللغة العربية) سنة 1851م، وقد وجهه للسياح الأجانب.

كما شكلوا جمعيات منها الجمعية الآسيوية في باريس سنة 1822م، تزعمها دو ساسي، شارك فيها بعض المستشرقين الذين استقروا في الجزائر مثل بنجامين، فانيان، شاربونو، والجمعية الشرقية في باريس سنة 1841م، من بين أهدافها التنسيق بين أعضاء المعهد الفرنسي والقناصل والرحالة، وأصدروا مجلة الشرق التي اهتمت بالجزائر، والجمعية الجغرافية انصب اهتمامها على استكشاف المغرب العربي تمهيدا لاستعمارها، وجمعية قسنطينة التاريخية تأسست سنة 1852م، من أهم مؤسسيها شاربونو، ورمت إلى استكشاف بقايا الحضارات القديمة القرطاجية والتوميديّة والرومانية والعربية على أرض هذا الإقليم من آثار ونقوش، وقد أصدرت هذه الجمعية مجلة (مجموع ومواجيز وأبحاث الجمعية الأثرية لعمالة قسنطينة) سنة 1852م، والجمعية التاريخية الجزائرية أنشئت في العاصمة سنة 1856م، وأصدرت المجلة الإفريقية، واعتبرها غوستاف مرسي مكتبة تاريخية في حد ذاتها (أبو القاسم سعد الله، 1996: ج6 ص95)، وجمعية البحث العلمي بعبّانة سنة 1836م، وسميت فيما بعد (أكاديمية هيون)، واتسمت بطابع أثري ديني.

وقد تكونت لجان علمية في مختلف المجالات، منها لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر، تأسست سنة 1837م، وقد شملت كافة التخصصات؛ الآثار، الجغرافيا، الرسم، علم الحيوان، النباتات، الإثنوغرافيا، الفيزيولوجيا، المعادن، التاريخ، الهندسة، الجيولوجيا. وقد باشرت عملها سنة 1840م، وقدمت أولى نتائجها سنة 1842م.

ومن أبرز هذه اللجان لجنة الاحتفال بمئوية الاحتلال، وتولّى عملها أساتذة جامعة الجزائر، ترأسها شارل بيار، قامت بأعمال واسعة وورشات كثيرة، منها إنشاء الإذاعة الجزائرية، وإنشاء مدارس وورشات خاصة بالفنون الجميلة والتقليدية، ونشر عدة بحوث وكتب منها: اللباس الجزائري (le costume algérien) لجورج مارسيه، وتطور الاستعمار خلال قرن لإميل فيليكس غوتيي، وتطور الجزائر لإسبيس، والشرق والرسم الفرنسي خلال القرن التاسع عشر لإليزار.

ونستطيع اعتبار هذه المرحلة مرحلة استكشاف للمجتمع الجزائري، من خلال لهجاته وعاداته وتقاليده وتاريخه، وغالب المستشرقين في تلك المرحلة كانوا عسكريين ومترجمين، اشتهر من المترجمين في العربية منها وإليها جوني فرعون (ت 1846م)، وشارل زكار وغبريال زكار (ت 1837م)، وليون إياس (ت 1846م) ومجموعة، ومن البربرية أحمد خاطري.

- المرحلة الثانية (1879م-1930م): تميّزت بتوسيع نشاط المستشرقين الفرنسيين، سواء بإعادة تنظيم المدارس، أو بإنشاء مدارس جديدة لتعلّم اللغة العربية، أو بعقد مؤتمرات الاستشراق.

فقد تمّ إنشاء مدرسة الآداب سنة 1880م، ترأسها هوداس بمساعدة بلقاسم بن سديرة (1842م-1901م)، وتولّى روني باسيه تدريس الأدب العربي فيها، ليتولّى رئاستها فيما بعد ويخلفه فانيان، ثمّ حوّلت سنة 1909م إلى جامعة، وأصبح باسيه عميدا لها، ثمّ أنشأ بمساعدة بن سديرة وبوليفة كرسي اللغة البربرية وتولّى تدريسها، واهتمّت بلهجات بني مزاب والقبائل والأوراس، ودرست تاريخ الزوايا والأولياء والصالحين.

وقد اهتمّوا بالعاميات العربية في بداية القرن العشرين، وتعزّزت هذه الدراسات على يد وليام مارسيه (1872م-1956م)، الذي تحوّل من دراسة القانون إلى دراسة العربية العامية بالجزائر والمغرب وتونس، كما حاضر بكولاج دو فرانس في العربية الفصحى، ونظّموا مؤتمر الاستشراق الرابع عشر بالجزائر سنة 1905م، واحتضنته كلية الآداب برئاسة روني باسيه، وأنشأوا كرسي اللغة البربرية في مدرسة اللغات الشرقية سنة 1913م، باعتبارها جزءا من عاميات المغرب الكبير.

- المرحلة الثالثة (1930م-1962م): وشهد فيه الاستشراق توسّعا كبيرا، وذلك بإنشاء معاهد متخصصة، وتحويل المدارس الشرعية الثلاث (الجزائر، قسنطينة، وهران) إلى ثانويات مزدوجة، ومنها إنشاء معهد البحوث الصحراوية

في مختلف التخصصات، وترأسه مير، وشارك فيه أطباء ومستشرقون وضباط وعلماء جيولوجيا كلّ في تخصصه، ومعهد الدراسات الشرقية، ترأسه جورج مارسيه، واهتمّ بالتاريخ الإسلامي خصوصا، وأصدر حوليات في عدة مجلدات، واللهجات المنطوقة والمكتوبة في الأندلس. (أبو القاسم سعد الله، 1996: ج6 ص100).

وبالجملة فقد كان نشاطهم ممنهجا ومنظما؛ تفضي كلّ مرحلة منه إلى مرحلة أخرى، ويواصل تلامذة المستشرقين أعمال أساتذتهم؛ تحقيقا ونقدا ونشرا وتدريسا.

2- الاهتمام باللهجات العامية:

تولّى تدريس اللهجات العامية مجموعة من المستشرقين الذين رافقوا الحملة الاستعمارية الأولى، مثل جوني فرعون -وهو مصري سوري- سنة 1832م، ثمّ واصله لويس بارنيه (1814م-1869م) منذ 1836م، وقد شارك فيه مجموعة من المستشرقين الذين أصدروا مجموعة من الكتب التعليمية بالعربية الدارجة والفرنسية، ولقد انطلقت الدراسات الاستشراقية للهجات المحلية في وقت مبكر، حدّدها روني باسيه بسنة 1890م، ونتيجة لذلك أخذ كلّ مستشرق يدرس لهجة أو أكثر في المدن والأرياف، فقد كانوا يحتكون بالأهالي، أو عن طريق تلامذتهم من هذه المناطق (أبو القاسم سعد الله، 1996: ج2 ص14).

اهتمّ المستشرقون الفرنسيون بالعربية الفصحى للحاجة إليها في قراءة المخطوطات ونشرها والتعامل بها في الإدارة والمراسلات والتقارير ونحوها،

وبعد دخولهم إلى الجزائر لاحظوا وجود لهجات كثيرة ومتنوعة، فركزوا عليها لحصرها وجمعها وتدوينها ودراستها، ومعرفة الأصول اللغوية والعرقية للسكان من خلال تلك اللهجات، ومعرفة مدى تأثير وتأثر كل منها بالأخرى، أو بلغات أخرى أيضا (أبو القاسم سعد الله، 1996: ج8 ص19)، بالإضافة إلى التواصل مع هذا المجتمع.

وهذا يحيلنا إلى السياسة اللغوية الاستعمارية من خلال ثنائية الاهتمام والتدمير؛ حيث اهتموا باللغة الفصحى واللهجات المحلية دراسة وتعلima، ومحاولة تدميرها في الاستعمال العام بإحلال الفرنسية وتعليمها للمجتمع الجزائري لترسيخ وجودهم فيه، فألفوا في هذا الصدد عدة قواميس ثنائية اللغة (فرنسي-عربي)، منهم المستشرق أبراهام دانيوس Abraham Daninos، وجان جوزيف مارسيل J. J. Marcel، سنة 1937م بباريس بعنوان: (مفردات عربية وفرنسية)، وألف جوني فرعون أول كتاب في نحو بالعامية الجزائرية سنة 1932م، وعنوانه: (النحو الابتدائي للعربية الدارجة الموجهة للفرنسيين) (Grammaire élémentaires d'arabe vulgaire l'usage des français)، ثم قام فيما بعد بتبسيطه وتلخيصه لتعميم الفائدة، وسماه: (موجز النحو العربي البسيط)، ووضع برينيه دراسة حول لهجة وسط الجزائر أو إيالة الجزائر سنة 1931، وسماه: (موجز العربية الدارجة في مدينة الجزائر وفي الإيالة الجزائرية)، وكتاب آخر (الدروس العملية والنظرية للغة العربية) (أبو القاسم سعد الله، 1996: ج6 ص42)، ووضع كوسين

دو بارسوفال Coussin de Perceval كتاب (نحو العربية الدارجة) (Grammaire de l'arabe vulgaire)؛ جمع فيه بين عدة لهجات (إسماعيل العربي، 1986: 12)، وله عدة طبعات، وعدة أعمال أخرى، غير أنّ الحديث عن تنظيم التعليم والدراسات العربية بدأ سنة 1938م، وقام المستشرق كور A. Cour بعرض مفصل لهذه المحاولات على شكل ملاحظات؛ بعنوان (ملاحظات على كراسي اللغة العربية في الجزائر، قسنطينة، وهران) (Notes sur les chaises de la langue arabe)، ونُشر بالمجلة الإفريقية سنة 1924م، ومنهم لوي جان بريزني L.J. Bresnier (1814م- 1869م) من كبار تلامذة دو ساسي، نشر كتاب الآجرومية، ونشر مقال (التعليم العربي في الجزائر) (l'enseignement de la langue arabe d'alger) سنة 1918م، جعل المحور الأوّل في دروس للتّمرين على النّطق باللغة العامية، وكتاب (رسم اللغة العربية المنطوقة في الجزائر في عهد الوصاية عليها) (Expuisse de la langue arabe parlée à Alger et dans la régence d'Alger)، وسجّل فيه الخصائص التي تميّز العامية الجزائرية عمّا سواها، وكانت كتبه مصدرا لتعليم العربية في الجزائر لمدة طويلة وقاعدة لانطلاق دراسات أخرى (إسماعيل العربي، 1986: 13). ومن أوائل المهتمّين بالعاميات جاك أوغست شاربونو J. Aug. Cherbonneau (1813م-1882م) من تلاميذ دو ساسي، انتدبته الحكومة الفرنسية لتنظيم مدارسها في الجزائر، وفي سنة 1861م كان مدرّسا في المدرسة

العربية الفرنسية بقسنطينة، وبعد سنتين صار مديرا لـكولاج دو فرانس في الجزائر، وفي سنة 1871م أصبح مديرا لجريدة (المبشر)، ولما مات البارون دي سلان خلفه شاربونو في تدرس العامية المغربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس (أبو القاسم سعد الله، 1996: ج1 ص34)، وله بحوث في هذا الصدد منها: أصل تكوين العربية الإفريقية سنة 1885م، والعامية في الجزائر سنة 1861م (نجيب عقيقي، 1964: ج1 ص186)، واهتمّ بتحقيق ونشر تراث إفريقيا جنوب الصحراء، ولا سيما مدينة تنبكتو، وله (قاموس فرنسي عربي وعربي فرنسي)، و(عناصر الجملة وترجمتها إلى الدارجة)، وهي عبارة عن مجموعة من القواعد والتّمارين لتسهيل قراءة المخطوطات العربية وفهمها.

وقد اتّسمت أعمال شاربونو بالعلمية والاحترافية اللغوية والمعجمية إذا ما قيست بالأعمال التي أنجزت في تلك الفترة، منها: (التعريف المعجمي لعدة كلمات) (Définition lexicographique de plusieurs mots)، و(رسالة إلى ديفرمري عن النموذج الثامن المستعمل في العربية المنطوقة) (Lettre à Defremery sur le paradigme d'une 8eme forme usite dans d'arabe parlée)، و(منهجية التعامل مع الاقتران العربي باللهجة الجزائرية) (Traité méthodique de la conjugaison arabe dans la dialecte algérien).

وأما في ما يخصّ اللهجات البربرية أو الأمازيغية فقد ظهرت دراسات وأبحاث حولها، لدراسة التسيج الاجتماعي المتنوع، واستثمارها في إحكام

السيطرة على المجتمع الناشئ؛ أو الذي يُراد استحدثاته بتعبير أدق، وتطبيق سياسة فرق تسد؛ أي أنّ هذه الأبحاث وإن اتّسمت بالعلمية والطابع الأكاديمي إلّا أنّها كانت تخدم الجهاز الاستعماري وتصبّ في استراتيجيته الإمبريالية، ويعود اهتمامهم بذلك إلى منتصف القرن الثامن عشر، وظهرت عدّة مؤلّفات وأبحاث ومعاجم، منها قاموس الأب هوغ Huygh، وهو قاموس قبائلي فرنسي، وقاموس بربر بجاية الذي حرّث وزير الحرب الفرنسي على نشره، فصدر الجزء الأوّل منه سنة 1844م، اعتمادا على المصادر الشفوية، وأصدر هانوتو معجما عن لهجة جرجرة (زواوة)، وذكر دوفريه نماذج عن لهجة الهقار، وقارنوا بين لسان التوارق ولسان القبائل، ولاحظوا الاختلاف بينهما (محمد العربي معريش، 2009: 272).

ومنّ اهتمّ بالتنوع اللّغوي في شمال إفريقيا المستشرق روني باسيه René Basset (1855م-1924م)، وله أعمال كثيرة ومتنوعة عربيّة وبربريّة وحبشيّة، وفي اللّغة والدين والفولكلور والتاريخ، منها الشعر العربي قبل الإسلام سنة 1880م، دراسات في اللّهجات البربريّة، وفهرس مكّتبات الزوايا سنة 1886م، ونشر متن الخزرجيّة في العروض، وله في المجلّة الآسيويّة دراسة عن نشاط فرنسا العلمي في الجزائر وفي شمال إفريقيا منذ 1830م. ومنهم أوكتاف هوداس Octave Houdas (1840-1914م)، اشتغل بالتّعليم في الجزائر ووهران، وافتتح الدّراسة في المدرسة العليا للأدب في الجزائر سنة 1880م، ثمّ أستاذ لدرّيس العامية في مدرسة اللّغات الشّرقية

بباريس، ترجم أربعاً وستين سورة الأخيرة من القرآن ونشرت بالجزائر سنة 1864م، وله كتب تعليمية في العربية، وتحقيق منظومة ابن عاصم في فروع المالكية مع مارتل، وترجمة فرنسية وشرح لغوي وقانوني، ونشر في الجزائر سنة 1883م، وباريس سنة 1893م، وله في المجلة الآسيوية كتاب فرنسي-عربي للشؤون الإدارية والقضائية سنة 1897م، وسلالة الأشراف في المغرب ومزاحمتهم للأتراك على ولاية الجزائر (نجيب عقيقي، 1964: ج1 ص200).

ومنهم البارون ديسلان Baron De Slane (1801م-1878م)، ولد في إرلندا وقدم إلى فرنسا سنة 1830م ليصير من كبار تلامذة دو ساسي، وفي سنة 1845م قدم إلى الجزائر في مهمة لوزارة التربية، قدّم لها تقريرا فيه قائمة لمخطوطات مكتبة الجزائر وقسنطينة، وفي سنة 1846م عين كبيرا للمترجمين في الجيش الفرنسي، واستدعي لتدريس التركية في مدرسة الألسن الشرقية، وفي سنة 1863م بدأ في تدريس اللهجة الجزائرية فيها، وفي سنة 1871م عين بصفة نهائية أستاذ اللغة العامية فيها، ترجم مقدمة ابن خلدون، وتاريخ البربر المجهول، وتحقيق تقويم البلدان لأبي الفدا بالتعاون مع رينو في الجمعية الآسيوية، وله تراجم المشهورين في الإسلام سنة 1838م، وترجمه إلى الإنجليزية في أربعة أجزاء، وله تاريخ البربر والأسر الإسلامية التي ملكت شمال إفريقيا سنة 1847م، وله فهرس المخطوطات العربية السريانية في المكتبة الوطنية بباريس بالعربية والفرنسية في أربعة أجزاء (4665 مخطوط) (نجيب عقيقي، 1964: ج1 ص180).

ويُعدّ جورج مارسيه Georges Marçais (1876م-1962م) من الأكاديميين البارزين في الحضارة العربية الإسلامية، تخرّج من مدرسة الفنون الجميلة ونال دكتوراه الأدب، وعُيّن أستاذا للآثار في كلية الآداب بالجزائر سنة 1919م، ومسيّرًا لمعهد الدراسات الشرقية في الجزائر سنة 1931م، وعضواً في مجمع الكتابات والآداب سنة 1940م، له: الأبنية العربية القديمة في تلمسان سنة 1903م، وتاريخ العرب في بلاد البربر من القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر سنة 1913م في قسنطينة، والعمارة الإسلامية في المغرب وتونس والجزائر والأندلس وصقلية سنة 1954م في باريس، وتلمسان سلسلة المدن المشهورة سنة 1950م وغيرها (نجيب عقيقي، 1964: ج1 ص253).

ومنهم دولفان G. Delphing (ت1919م)، تخرّج من مدرسة اللغات الشرقية، وعيّن مديراً لمدرسة وهران، حيث درّس اللغة العربية بلهجاتها إلى أن تُوفي بالجزائر، نشر مجموعة من النصوص بالعامية، وعدّه وليام مارسيه من أفضل الكتب في العامية في شمال إفريقيا، ويُعتبر وثيقة هامة استفاد منه علماء اللغة والاجتماع، واهتمّ بالعامية التي يتخاطب بها الطلبة في الأرياف، وكتب فيها تقريراً عن مخالطته لهم، له قصّة ما جرى لعربيّين من طلاب العلم بالقرب من وهران سنة 1887م، وكتاب تيسير العربية للفرنسيّين سنة 1891م، وعدّه أبحاث عن الإسلام في الجزائر، منها كتاب صغرى السنوسي سنة 1897م، وتاريخ الباشوات العثمانيّين في الجزائر متنا وترجمة وتعليقاً في المجلّة الآسيوية سنة 1922م (إسماعيل العربي، 1986: 49).

وأما الأب بارجيس J. Barges (1810م-1896م) فهو صحفي وأستاذ العربية في مارسيليا، واللاهوت والعبرية في السربون، وله معرفة بالعلوم الدينية واللغوية والفنيقية، ترجم تاريخ بني زيان للتنسي سنة 1852م، ونشر ديوان ابن الفارض، ومعجم عربي في مارسيليا سنة 1884م، وبحث حول الكتابات الفينيقية في متحف نابليون الثالث سنة 1863م (يحيى مراد، 2004: 131).

ومنهم ديجا Dugat (1824م-1884م)، تخرج من مدرسة اللغات الشرقية، وعين أستاذا بها، وعني بالتاريخ ولا سيما جغرافيا بلاد المسلمين، وأوفدته الحكومة الفرنسية في مهمة علمية إلى الجزائر، له ترجمة تنبيه الغافل للأمير عبد القادر الجزائري سنة 1850م، وترجمة الشعر العامي سنة 1850م، وتاريخ مستشوقي أوروبا من القرن الثاني عشر إلى القرن التاسع عشر في جزئين بباريس سنة 1868م وغيرها (نجيب عقيقي، 1964: ج1 ص139).

ومنهم ليفي بروفنسال Levi Provençale (1894م-1956م) فقد ولد في الجزائر تخرج من كلية الآداب، انتدب للعمل في معهد الدراسات العليا المغربية سنة 1919م ثم التدريس بها، وأثناءها قدم رسالة دكتوراه عنوانها (مؤرخو الشرفاء)، وتتمتها نصوص الأوراة العربية وهي بحث في لهجة شمال المغرب وتوزع وقته بين التدريس في الرباط والجزائر والسوربون، حيث كان يُدرّس تاريخ العرب وعلومهم، وفي سنة 1939م صار مدير المطبعة العربية لدائرة المعارف الإسلامية، ونال جوائز وأوسمة نظير جهوده في الاستشراق، وعُدَّ المرجع الأول في الغرب لتاريخ الأندلس، له التقويم التاريخي لمطبوعات

فاس بمعونة محمد بن شنب سنة 1922م في الجزائر، وله كتاب نبذة تاريخية في أخبار البربر في القرون الوسطى منتخبة من كتاب (مفاخر البربر) لمجهول بالرباط سنة 1934م، وله مختارات من مؤرخي العرب في المغرب وهي نصوص محلية في 124 صفحة، وله عدة طبعات أولها في باريس سنة 1924م، وأعاد نشر كتاب (إسبانيا المسلمة في القرن العاشر الميلادي) في 272 صفحة في القاهرة سنة 1938م، وبحوث في الأدب المغربي في هيسبريس سنة 1922م (نجيب عقيقي، 1964: ج1 ص293).

3- الاهتمام بالتراث الشعبي: لم يلق التراث الشعبي في الجزائر اهتماما خاصا بشكل ممنهج لافت للنظر إلا في العصر الحديث مع بداية الاحتلال الفرنسي للبلاد، مع أنّ ذهاب بعض النقاد إلى إطلاق هذا الحكم فيه نظر، ولا يمكن التسليم به؛ لأننا وجدنا أبا راس الناصري (ت1823م) قد اهتمّ بالموضوع، وقام بشرع (عقيقة المنداسي) عدة شروح؛ ودعا إلى الاهتمام بالشعر الملحون تبعا لابن خلدون في ذلك (ت808هـ)، بينما ترجع بدايات المستشرقين الفرنسيين في هذا الشأن إلى الربع الثاني من القرن التاسع عشر؛ لأنّ الاحتلال كان بحاجة إلى استكشاف العدو، وبدأت هذه الدراسات عسكرية، شملت المناطق التي سيطر عليها الاحتلال تناولت الحياة الشعبية، فقام ضباط عسكريون بتسجيل هذا التراث من أفواه أهله وتحليله ودراسته استجابة لغرض إحكام السيطرة على الأهالي، ومنها مثلا ما كتبه ضابط الشرطة دوينوسك D'Aubignosc Louis Philibert (1774م-1847م) في مجلة باريس

بحث حول مدينة الجزائر سنة 1831م؛ ركّز فيه على الحياة اليومية للسكان وممارساتهم وعاداتهم ونحو ذلك، بغية معرفة نفسياتهم وبالتالي السيطرة عليهم.

ومن هذه الدراسات نجد كتاب (اثنان وثلاثون سنة عبر الإسلام 1832م- 1864م) لليون روش Léon Roche، وامتدّت هذه البحوث لتسجيل الفروقات الاجتماعية بين السكان من حيث اللهجات والعادات والتقاليد، مع ملاحظة تسجيل مجموعتين كبيرتين وهما العرب والبربر، وهذا تمهيدا لترسيخ السيطرة على المجتمع، فكانت هناك دراسات عن لهجات بربر القبائل وبربر الشاوية وبربر بني سنوس وبربر الطوارق (شايب الدور احمد، 2010: 56).

وقد أخذ البحث في الموروث الشعبي الجزائري طابعا أكاديميا على يد المستشرق الفرنسي روني باسيه الذي نشر عدّة أعمال؛ منها قصّة بنت الخوص مترجمة إلى الفرنسية في المجلة الإفريقية، وألفريد بيل Alfred Bel الذي نشر فيها قصّة الجازية، وجوزيف ديسبرمييه J. Desparmet الذي تناول المغازي، وأولاد رشاش لفيسير من قصص الجازية وذياب بن غانم، وغيرها كثير مما نُشر مستقلا أو عبر المجلات العلمية؛ كالمجلة الإفريقية والآسيوية وغيرهما.

- الاهتمام بالشعر الفصيح والملحون: وفي هذا السياق اهتم المستشرقون بالشعر الجزائري فصيحه وملحونه، تحقيقا ونشرا وترجمة إلى الفرنسية، لأنّه يساعد في فهم طبيعة المجتمع، ويوثق للبحوث الأنثروبولوجية الواسعة للمجتمع الجزائري، ومن قصائد الملحون التي اشتهرت في زمانها؛ قصيدة دخول

الفرنسيين إلى الجزائر، نظمها عبد القادر الوهراني (ت1833م)، جسّد فيها حجم الدمار الذي شهدته الجزائر أثناء دخوله إليها؛ حتّى قال فيها عبد الملك مرتاض: ﴿ لا نجد لها نظيرا فيما أطلعنا عليه من شعر المقاومة شعبيا وفصيحاً معها ﴾، نشرها ديسبرمو J. Desperment بعنوان (قصيدة دخول الفرنسيين إلى الجزائر) سنة 1930م؛ ومطلعها: (رزيقة يحايي، 2015: 85)

بالحمد نبدا ذا القصة ونعيدها
نوصي على صلاة أحمد لا تنساوها
ثفك من القصايص ونصب الوازنين
ويقول فيها:

تغفر ذنوب أمي وأبي وأشياخها
تجعل مقامي في الجنة وجنائها
راني على الجزائر يا ناس خزين

ونشر فانست B. Vencent قصيدة في سقوط الجزائر للشاعر محمد بن الشاهد، وهي من الفصيح على البحر الطويل، وترجمها إلى الفرنسية مع تعليقاته؛ أولها: [الطويل]

أمن صولة الأعداء سور الجزائر
سرى فيك رعب أم ركنت إلى الأشر
لبست سواد الحزن بعد المسرة
وعمت بواديك الفتون بلا حصر
وقد نشر الإسكندر جولي Alexandre Jolly ملاحظات على الشعر الحديث عند البدو الجزائريين، *Remarques sur la poésie moderne chez les nomades algériens*، في المجلة الإفريقية، وهي عبارة عن دراسة فنية للشعر الملحون في الجنوب، مناطق الحضنة والأغواط وتيارت

وبسكرة وعين الصّفراء، وركّز على بعض الكلمات الخاصة بأهل الجنوب في أنواع الشّعْر؛ كالتّقطّاعة وهو شعر الحداء (أبو القاسم سعد الله، 1996: ج8ص316).

ونشر قسطنطين لويس سونيك Constantine Louis Sonneck سنة 1902م كتاب (الدّيوان المغرب في أقوال عرب إفريقيا والمغرب)، جمع فيه أشعار فطاحلة الشّعْر الملحون من أمثال ابن مسايب ولخضر بن خلود وغيرهما، جمعها عن طريق المشافهة، ضمّ مائة وسبع عشرة قصيدة في مختلف الأغراض، ونشر فوريقي قصيدة العقيقة للمنداسي مع ترجمتها. كما اهتمّوا بالشّعْر البربريّ منهم لوسيان، واستعان في ترجمته للشّعْر الزّواوي بالشّيخ محمّد بن السّعيد بن زكري (أبو القاسم سعد الله، 1996: ج8ص26)، ومحمّد بن أبي شنب الذي ترجم قصيدة محمّد بن إسماعيل عن حرب القرم من العربيّة الدّارجة إلى الفرنسيّة، ونشرت في المجلّة الإفريقيّة (شايب الدور احمد، 2010: 150).

- واهتمّوا أيضا بالأمثال الشّعبيّة، فقد نشر روني باسيه (الأمثال في مقاطعة وهران) في المجلّة الآسيويّة سنة 1890م، ونشر هنري باسيه دراسة عن الأمثال في الأهقار في المجلّة الإفريقيّة سنة 1922م، وهذا كلّه تتبّعاً لطبيعة المجتمع الجزائري وتسجيل الملاحظات حول مختلف مكوّناته، ومن ذلك مانشره إدوند ديستانج Edmond Destaing دراسة عن الأعياد والعادات الموسميّة في بني سنوس، وتسمية الأيّام والفصول والسّنة الفلاحيّة بها، ونشر بالمجلّة الإفريقيّة

سنة 1906م، ونشر قونIALون L. Gongnalon الأعياد الرئيسية لسكان ورقلة، توصيف لاحتفالات الزواج وعاشوراء وعيد الربيع الموافق لواحد وعشرين من شهر مارس من كل سنة وغيرها، ونشر البحث في المجلة الإفريقية سنة 1909م.

- سيلفستر دي ساسي Sélvestre de Sacy (ت1836م): يُعدّ أب الاستشراق الفرنسي، وتخرّج على يديه الكثير من المستشرقين الأوروبيين، وبوصفه مستشرقاً مختصاً في العربية محاضر جلسات 1938 في أكاديمية النقوش والآداب الجميلة.

- المعاجم العربية، محاضرة باللغة العربية أُلقيت في الرباط 1940م.

- كيف تعرّب شمالي أفريقية (محاضرة في 26 / 1 / 1939م).

- المرأة في ألف ليلة وليلة (محاضرة في باريس 1946م).

- مستشرق عظيم: دي سلان (1956م). واشترك مع Houdas في ترجمة

صحيح البخاري (عبد الرحمن بدوي، 1993: 547).

- Edmont Douité et Emile-félix Gautier ; Enquête sur la dispersion de la langue berbère en Algérie.

كما يشير إلى أنّ هذه التسمية (قبائل الصغرى petite kabylie) ليست لها

آية علاقة مع وجود اللغة القبائلية في هذه المنطقة، ويضيف الأستاذان في إلى الخطأ الفادح الذي ارتكبه Hanoteau عندما صرّح أنّ كل سكان القبائل الصغرى يتكلمون القبائلية، وهذا ناتج عن رغبته في تحريف المعلومات

اللغوية العلمية وضبطها بالقوة حتى تصبح لغة سكان المنطقة مُنسجمة مع التسمية الإستعمارية ﴿قبائل صغرى﴾ ومتجانسة مع المصطلح الكولونيالي ﴿قبائل صغرى﴾، ويضيف الأستاذ أن شرق بجاية، كل من منطقة ﴿هضبة بوسلام﴾ و﴿الوادي الكبير﴾ و﴿فرجيوة﴾ و﴿زواغة﴾ و﴿قايدات﴾ و﴿موبا﴾ و﴿تاكنتوت﴾ و﴿فج مزالا﴾ و﴿الميلية﴾ كانوا يتكلمون اللغة العربية منذ قرون، واللغة القبائلية ليست موجودة و ليست مفهومة ابتداءً من شرق جبل بابور (عبد الرحمن بدوي، 1993: 334).

- روني باسيه René Basset: ولد في مدينة لوففيل سنة 1855م، تخرج من كلية الآداب بنانسي، ثم من معهد الدراسات الشرقية بباريس، أسند له كرسي العربية بالجزائر سنة 1885م، يجيد العربية والفارسية والتركية والأمازيغية، كان من طليعة محرري المجلة الإفريقية، ونشرة المراسلات الإفريقية، ونشرة الآثار الإفريقية، وأسهم في تأسيس مجلات عديدة، وترأس مؤتمر المستشرقين في الجزائر سنة 1905م، له بحوث عديدة في اللغة الأمازيغية منها: بحث في التنوع الأمازيغي لسيوة، ومعجم صغير عن غات، ودراسة مقارنة عن التنوع اللغوي لجبل نفوسة، وبحث في كلمات أمازيغية قديمة، لقمان الأمازيغ، مجموعة حكايات أمازيغية عامية، ومباحث عن ديانات الأمازيغ القديمة والألفاظ العربية في اللغة الأمازيغية، ومشاهد جبل نفوسة، ومجموعة كبيرة من البحوث تتعلق بشمال إفريقيا وإفريقيا السوداء، ومنها:

- أخبار سيدي ابراهيم الماسي في القرن التاسع عشر سيدي ابراهيم الماسي
تحقيق روني باسيه

- دراسة لهجات اولاد براهيم بسعيدة، باريس 1908م.

- اللهجة المستعملة في تلمسان، لورو 1902م.

- نصوص عربية من طنجة، باريس 1911م.

- مقالات ومحاضرات، 248ص، باريس 1961م.

- ندرومة وترارة روني باسيه طبعة لورو 1901م.

- Notes de lexicographie berbère, par M. René Basset
- La Langue berbère. Morphologie. Le Verbe. Etude de thèmes , par André Basset
- Manuel de langue kabyle (dialecte zouaoua), grammaire, bibliographie, chrestomathie et lexique, par René Basset,...
- Recueil de textes et de documents relatifs à la philologie berbère, par René Basset,...
- La Langue berbère. Morphologie. Le Verbe. Etude de thèmes, par André Basset
- Cours de berbère Basset, André
- Textes berbères de l'Aurès (parler des Aït Frah) Basset, André
- Le Costume musulman d'Alger, par Georges Marçais
- Les arabes en berbérie du XIe au XIVe siècle par Georges Marçais
- L'Art en Algérie, par G. Marçais
- Articles et conférences , Avant-propos de Georges Marçais

- La Vie feminine au Mزاب. Etude de sociologie musulmane. Préface de William Marçais, professeur au Collège de France, membre de l'Institut. Avec 19 planches Goichon, Amélie-Marie
- Les Poteries et faïences de Bougie (collection Debruge), contribution à l'étude de la céramique musulmane Marçais, Georges
- Les Poteries et faïences de la Qal a des Beni Hammâd (XI^e siècle), contribution à l'étude de la céramique musulmane Marçais, Georges.

– اللهجة القبائلية (لهجة زواوة)، Manuel de langue Kabyle

(dialecte Zouaoua)، نشر بدار ميزونوف ولوكلارك، 1887م: انطلق فيه من عمل هانوتو M. Hanoteau، واستكملة وأضاف إليه الكلمات الفرنسية الطارئة على لهجة زواوة، والتي لم تكن موجودة زمن هانوتو، بداه بالحروف الأمازيغية وقارن بين مختلف لهجاتها، ثم فصل في الأسماء، وفصل في الأفعال، والصفات، وأسماء الأعداد، ووضع فيه نصوصا وقصص في لهجات زواوة وقصص في لهجات أخرى وهي بني مناصر (شرشال)، ومزاب، والشاوية، والريغية، وورقلة، وجربة، ونفوسة، وقصور جنوب وهران، والشلحية، والريغية، ومعجم مرتب هجائيا، وما يلاحظ في عمله أنه سجل بعض الفروق التطقية لبعض الحروف في مختلف لهجات الأمازيغية، وقارن بينها، حرف التاء ينطق تاء Ta مثلا ينطق في غرب زواوة: اتس René Tsa). (Basset, 1887: 5) وبعضها ينطقها تاء، وكلمة ثابورث عند زواوة تُنطق ثاوورث في بجاية وبني مزاب وبني مناصر وبطيوة، وثاجورث في إيلولا.

- تسمية مشاهد جبل نفوسة (دراسة في وثيقة مجهولة المؤلف) Les sanctuaires du Djabel Nefousa، روني باسيه، وثيقة تحدّد أسماء الأماكن والمواقع المقدّسة عند النفوسيين، مساجد ومزارات ومعالم مقدّسة للزيارة في جبل نفوسة، والكتاب في الأصل ملحق لكتاب السّير للشماخي حقه روني باسيه، ومن بينها أيضا بعض المعالم التي يعتقد أنّها كانت كنائس، ساهم أهلها في الوقوف في وجه الفاتحين المسلمين (روني باسيه، 2004: 7).

- وليام مارسيه WILLIAM MARÇAIS (1874م-1965م): مستشرق فرنسي اهتم خصوصاً باللغة البربرية واللهجة العربية المغربية. عين في 1898 مديراً (ناظراً) لمدرسة تلمسان. فمكّنه هذا المنصب من الاتصال بالمعلمين العرب فيها وتعلّم اللغة العربية واللغة البربرية. ثم عين ناظراً (مديراً) للمدرسة العليا في الجزائر. ثم انتقل إلى باريس حيث عين أولاً في مدرسة الدراسات العليا الملحقه بالسوربون، ثم في الكوليج دي فرانس 1927. وصار عضواً في أكاديمية النقوش والآداب الجميلة (عبد الرحمن بدوي، 1993: 547). وقد قام في مطلع شبابه بترجمة (ديوان أوس بن حجر التميمي) إلى الفرنسية، استناداً إلى النص العربي، الذي كان جاير R. Geyer قد نشره ضمن (محاضر جلسات الأكاديمية الإمبراطورية للعلوم في قفينا) مع ترجمة ألمانية وشرح. وقد نشرت ترجمة مرسيه بعد وفاته في مجلة Arabica عدد يونيو 1977م. ولا تشمل هذه الترجمة إلا شطراً من قصائد الديوان. وله دراسات ومحاضرات جُمعت بعد وفاته في مجلد بعنوان: (Articles et Conférences) مع

مقدمة لأخيه جورج، ومنه عن حياته ومؤلفاته كتبها A. Merlin ونبدتان عن حياته بقلم كانار Canard وهـ. تراس Terrasse نشرتا من قبل في (منشورات معهد الدراسات العليا المراكشية في الرباط).

وصدر هذا المجلد في 1961، وهذا أهم ما فيه:

- العبادة في الإسلام، محاضرة في ستراسبورج سنة 1923م.
- أصول النثر الأدبي العربي، في المجلة الإفريقية ج 68، سنة 1927 ص 15-28.

- الإسلام والحياة المدنية، سنة 1928م. 
- اللغة العربية، مجلة التعليم العام ديسمبر 1930م.
- قرن من الأبحاث في ماضي الجزائر الإسلامية في الاحتفال المتوي بالجزائر سنة 1931م.

- خطب نشرت في المجلة الإفريقية 1936م.
- الخاتمة:

- لقد انتبه الدّخيل الفرنسي إلى أهمية الثقافة الشعبيّة والفلكلور لسيط هيمنته على مستعمراته، فكرّس الكثير من جهوده في سبيل فكّ رموز هذا الموروث، واستثماره في مشاريعه الإستراتيجية، فلا غرو حينئذ أن يهتمّ الاستعمار الفرنسي بهذه المعارف التقليديّة، ويوجّه لها أنظاره، ويسخر لها كلّ إمكانياته المادّية والبشريّة عبر مشاريع بحوث أكاديميّة، من خلال مراكز البحث

والجامعات مثل جامعة السربون Collège de France وكلية الآداب بالجزائر وغيرها.

- جمعوا هذا الموروث وسجلوا ملاحظاتهم حوله من خلال نشرها في منابر علمية؛ كالمجلة الإفريقية والمجلة الآسيوية ومحاضراتهم وندوات وملتقيات في تلك المنابر، وبرز أمثال المستشرق سونك ووليام مارسيه وجورج مارسيه وأندريه باسيه وهنري باسيه وغولفان وغيرهم كثير، في مجال البحث في الموروث الشفوي الجزائري، عبر بحوث أنثروبولوجية منسقة ومتكاملة، وقد سلطنا الضوء في هذا البحث على بعض تلك الجهود، وخاصة ما تعلق بالموروث الشفوي.

- حاز الموروث الثقافي الجزائري على اهتمام المنظرين للاحتلال الفرنسي في الجزائر، وبخاصة الموروث الشفوي؛ باعتباره وسيلة وأداة للتواصل مع المجتمع الناشئ، وتحرير رسائله وبرامجه عليه، ويتبين هذا بتتبع الدراسات والبحوث التي أنجزها المستشرقون الفرنسيون حول الموروث الثقافي الجزائري، وبمراحل هذه الدراسات نفسها، من استشراق عسكري إلى استشراق أكاديمي، وبموضوعاته أيضا، من الاهتمام بالعاميات، والتراث الشعبي، والشعر الملحون والفصح، إضافة إلى الاهتمام باللهجات المحلية كالقبائلية والتارقية وغيرها.

- لقد ساهم الاستشراق الفرنسي من خلال بحوثه الإثنوغرافية في وضع خرائط لسانية، تعكس مدى انتباهه للتنوع اللهجي في الجزائر، وأهمية ذلك في وضع سياساته الاستراتيجية، وقد تمثلت هذه الدراسات في بحوث أنجزت عبر مراحل متفرقة وأماكن متباعدة، للتعرف على اللهجات العربية والبربرية وتنوعاتها،

من خلال دراسة العاميات وتدريسها، والأدب الشعبي والشعر الشعبي؛ وكان معظمه شفويًا غير مكتوب.

- كما ركّزنا في هذا البحث على ذكر نماذج من هذه البحوث؛ مثل روني باسيه ووليام مارسيه وغيرهما، مع إبداء ملاحظات نقدية حولها.

- بعد هذه المحاولة نلفت عناية الدّراسين والباحثين والمهتمين إلى الالتفات إلى الذّخيرة الأدبية والعلمية التي تركها المستشرقون الفرنسيون بالموازاة مع الاهتمام بالموروث الشّفويّ الجزائريّ؛ ينبغي دراسة وتحليل ونقد أعمال المستشرقين حوله، والاستفادة من تلك الأعمال في بحوثنا ومشاريعنا الجامعية؛ توجيهها وجمعها ونقدا ودراسة واعتبارا.

- المصادر والمراجع:

- نجيب عقيقي، (1964). المستشرقون، القاهرة: دار المعارف.
- أبو القاسم سعد الله، (1996). أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- أبو القاسم سعد الله، (1996). تاريخ الجزائر الثقافي، ط1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- إسماعيل العربي، (1986). الدّراسات العربيّة في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- رزيقة يحياوي، (2015). الاستشراق الفرنسي في الجزائر وجهوده في دارسة ونشر التراث الجزائريّ، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في (تحقيق التّصووص ونشرها)، جامعة باتنة، الجزائر.

- روني باسيه، (2004). تسمية مشاهد جبل نفوسة، ترجمة: عبد الله زارو وموحد أومادي، طرابلس: منشورات مؤسسة تاوالت الثقافية.
- شايب الدور أحمد، (2010). الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة لنيل شهادة الماجستير في (اللغة العربية وآدابها)، جامعة وهران، 2009م/2010م.
- عبد الرحمن بدوي، (1993). موسوعة المستشرقين، ط3. بيروت: دار العلم للملايين.
- عبد الصبور شاهين، (1980). في علم اللغة العام، القاهرة: مؤسسة الرسالة.
- محمد العربي معريش، (2009). الاستشراق الفرنسي في المغرب والمشرق من خلال المجلة الآسيوية 1822م-1872م، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- يحيى مراد، (2004). معجم أسماء المستشرقين، بيروت: دار الكتب العلمية.
- Henri Basset. (2011). Le berbère et sa langue. Alger: Belles Lettres Imprimerie Hasnaoui.
- René Basset. (1887). Manuel de langue Kabyle (dialecte Zouaoua), Paris: maisonneuve & Ch. Leclerc éditeurs.
- Si Amar Boulifa. (1925). Le Djurjura à travers l'histoire. Alger: J. Bringau.